Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

أن الحوار الأحادي المسرحي لا يمكن أن يُبدع شخصية. ذلك لأن الشخصية لا يمكن أن يتم إبداعها وجعلها واقعية إلاّ في حدث، في اتصال بين أناس متخيَّلين وليس أمراً خارجاً عن الموضوع أن الحوار الأحادي المسرحي، عندما لا يكون موضوعاً على لسان أية شخصية معروفة من قبل لدىٰ القارىء ـــ من التاريخ أم من الخيال ـــ فمن المحتمل أن نسأل: من كان الأصل؟ فقد كان الناس على الدوام مضطرين إلى التساؤل حول الأسقف بلو جرام: إلى أي مدىٰ كان يقصد بهذا أن يكون صورة للكاردينال مانينغ أو أي كاهن آخر؟ إن الشاعر الذي يتحدث، كما يفعل براوننغ في صوته الخاص، لا يستطيع أن يبعث الحياة في شخصية، وإنما يستطيع أن يُحاكي شخصية معروفة من قبله فحسب، أو لا تكمن نقطة المحاكاة في التعرّف على الشخص الذي يجري تقليده، وفي عدم اكتمال الوهم؟ إنه لا بدّ لنا أن نعيَ أن المقلِّد والشخص المقلَّد إنسانان مختلفان: فإذا تم انخداعنا بالفعل أصبحت المحاكاة تمثيلاً لشخصية ما، وعندما نصغي إلى مسرحية لشكسبير فإننا لا نصغي إلى شكسبير، بل إلى شخصياته، وعندما نقرأ حواراً أحادياً مسرحياً لبراوننغ لا نستطيع أن نفترض أننا نصغي إلى أي صوت آخر سوىٰ صوت براوننغ نفسه.

وإذاً فمن المؤكد، في الحوار الأحادي المسرحي، أن الصوت الثاني، صوت الشاعر متحدثاً إلى أناس آخرين، هو السائد. ومجرد حقيقة أنه يقوم بدور، وأنه يتحدث من خلال قناع، يوحي بوجود مستمعين. فلماذا ينبغي لرجل أن يرتدي ملابس تنكّرية وقناعاً لمجرد أن يتحدث إلى نفسه؟ إن الصوت الثاني هو في الحقيقة الصوت الذي يكون سماعه في الشعر غير المسرحي هو الأكثر تكراراً ووضوحاً: في كل الشعر، بلا شك، من الشعر الذي له غرض اجتماعي واعٍ ـــ إلى الشعر الذي يُراد به أن يمتع أو أن يعلّم، فالشعر الذي يروي قصة، والشعر الذي يعظ أو يُشير إلى مغزىً ما، أو الشعر الساخر الذي يُعد نوعاً من الوعظ، فما عسىٰ أن يكون للقصة من معنىً دون مستمعين، أو للموعظة من معنىً دون جماعة من المصلين؟ إن صوت الشاعر مخاطباً أناساً آخرين هو الصوت السائد في الملحمة، على الرغم من